ورشة مايكل كرونين 1

العولمة ورؤي جديدة للترجمة

فى اليوم الأول من ورشة الترجمة التى قدمها البروفيسور مايكل كرونين بعنوان "العولمة ورؤي جديدة للترجمة"، تحدث عن العولمة التى هى فى جوهرها قائمة على الترجمة ، وأشار إلى أن الدراسات الحالية لا تدرس موضوع الترجمة بشكل كاف ؛ ومن ثم يبقي دور المترجم الحيوي وعمله الدؤوب دائما فى الظل. يضيف كرونين أن هذا يستدعي تامل وتعزيز وعي المترجم ووعى المتلقى بخصوصيات وإشكاليات عملية الترجمة ذاتها وفى تفاصيلها، والسعى إلى المزج بين النظرية والتطبيق بما يتناسب مع الدور الذي تساهم به الترجمة أحيانا في تغيير التاريخ. وأعطى مثالا على هذا الدور مشيرا إلى حركة ترجمة الإنجيل إلى اللغة الكورية فى أوائل القرن العشرين ، والتي استخدمت كسلاح ضد الاستعمار الياباني الذي حاول قمع اللغة الكورية آنذاك. حركات الترجمة اذن قد تساهم في تغيير الثقافة وتطوير اللغة فى آن واحد، حين تواجه تحديات تاريخية حاسمة.

يعدد كرونين أسباب تزايد الحاجة الي الترجمة ، ومنها التلاقي بين اللغات عبر السفر والهجرة، الانبهار الثقافى والسياسى، الحرب والدبولوماسية والسلطة، حركات النهضة والتنوير، الرغبة في إحياء الذاكرة الجمعية كسلاح من أجل الحفاظ على البقاء (فالثقافات تترجم تراثها حين تشعر بخطر على بقائها أو تمر بأزمة هوية مثلا). وعبر حركات الترجمة تواجه كل لغة تحديات عويصة تساهم في تطوير اللغة لتواكب احتياجات العصر. يذكرنا كرونين أن رأس المال الثقافى عند لغة بعينها تقوم على حراسته نخبةٌ ذات سلطة عظيمة ، هى التى تختار ماذا يترجم وكيف يترجم إلى اللغة الأم فالجوائز العالمية مثلا تجسد شكلا من أشكال السلطة التى تمارسها هذه النخبة وكذلك المؤسسات الإعلامية والتعليمية التى تقرر ماذا يترجم ولماذا ، وكيف يتم تسويقه وخلق الحاجة إليه ؛ ومن ثم يمارس المترجم رقابة ذاتية على اختياراته حين يطرح عملا ما للترجمة ، ويجد أن عليه الالتزام بتقاليد الترجمة والمفردات المتوافق عليها فى مجال كمجال الإتصالات متلا.

يشير كرونين الي ظاهرة "المكان الافتراضي" بفضل شبكات الإنترنت وتعاظم الدور الذى تلعبه تلك الشبكات بتنوعها وقابليتها للتوسع غير المحدود، والتي تخلق في الوقت ذاته حدودا

بين من هم داخل الشبكة ومن هم خارجها. المكان الجغرافى إذن تمحوه الشبكات العنكبوتية التى تجعل المكان افتراضيا ومن ثم الجغرافيا الافتراضية للترجمة؛ مع الأخذ في الاعتبار حقيقة أن الإنسان يتشكل بالتكنولوجيا كما يشكلها. فى هذا السياق تصبح التكنولوجيا وسيطًا للتواصل ، ويرث المترجم دور الوسيط عبر "الفضاء الافتراضي" الذي يقوم بإيصال الترجمة بشكل فوري ومباشر.

يذكرنا كرونين أيضا أن الدافع وراء الترجمة غالبًا ما يكون نقل لغة الثقافة المهيمنة إلى لغة أخرى أو العكس، أى ترجمة لغة ما إلى لغة الثقافة المهيمنة ؛ فقد استُخدمت حركة الترجمة فى الهند كوسيلة لإثبات أن للهند تاريخًا قديمًا يستحق البقاء، وأنها تمتلك ثقافة هي ند لثقافة المستعمر. واللافت أن القائمين بتلك الترجمات كانوا قد درسوا فى مؤسسات غربية كولونيالية ، ثم غيروا فى ثقافتهم؛ أى أنهم استخدموا معرفة أخذت عن ثقافة الآخر "المستعمر" للحفاظ علي ثقافتهم الأم وترجمتها الي لغة الآخر. وعبر هذا التمازج تتطور وتتغير كل ثقافة حين تحتك وتتواصل مع ثقافة مغايرة. إن التطور فى مجال الترجمة مرتبط بتزايد الاحتياج إليها في حقبة ما، وكثيرا ما تقوم حركات الترجمة تحت رعاية الدولة.

من خلال هذا المنظور يفرّق كرونين بين "ترجمة التواصل" و "ترجمة النقل"، فالتواصل فورى ومباشر، أما النقل فيحدث عبر أزمنة وأمكنة مختلفة. وخلال عمليات الترجمة تلك يأتي دور الوسيط وهو الدور الخطير الذى يقع على عاتق المترجم في عصرنا الحديث. يتبدى المترجم وسيطًا خفيًّا تماما مثل الملائكة التي كانت تقوم بدور الوساطة بين الإله والإنسان. وهنا يعترض كرونين علي حجب دور المترجم وسيطًا فعالاً وفاعلاً في العلاقة الجدلية بين الأطراف التي يترجم منها و إليها. يتجسد هذا الميل الي حجب دور المترجم كوسيط بشكل عملي في ظروف العمل الصعبة التي عادة ما تُفرض علي المترجم وتؤثر علي أدائه؛ بل تحدث إرباكا شديدا في علاقته بالزمن حيث أصبحت الترجمة الفورية عبر الصورة تفرض على المترجم علاقة مختلفة جذريا بالزمن ، تخفى علاقته الأولية بزمن الترجمة والمعاناة التى يمر بها حتى يصل إلى ترجمة عمل ما. وهكذا يري كرونين أن هناك ضرورة ملحة للعمل علي إبراز دور المترجم كوسيط ، وتعميق فهمنا لآليات أدائه بحيث يصير ليس فقط ملاكا مرئيا بل مسموعا أيضا في عصر العولمة الذي هو في جوهره عصر الترجمة.